

« 2 |

وحيد حامد.. فيلسوف امتلك
ناصية الحكمة الدرامية

« 3 |

حكاية أول قصة كتبها
وحيد حامد

« 6 |

صانع البهجة والحكمة
والفن العظيم

« 7 |

الروايات الأدبية في أعمال
وحيد حامد

١٩٤٤ - ٢٠٢١

وحيد حامد

وحيد حامد.. فيلسوف امتك ناصية الحكمة الدرامية

بالآيات والأحاديث لإلباس الباطل ثوب الحق.

عادل عيسى

هو صحفي متمرد صعلوك كما جسده (عادل إمام) في فيلم (الغول) عام ١٩٨٣ إخراج (سمير سيف)، كان يكتب في السياسة ثم تحول إلى الكتابة في الفن بعيدا عن (وجع الدماغ)، وهو غير منتم لأحد أو لفكرة، ويحارب الفساد المتمثل في رجل الأعمال (فهمي الكاشف) وابنه الشاب المدلل، ويكشف (عيسى) فساد رجل الأعمال الذي يتاجر في كل شيء من الفراع المستوردة إلى مزارع الأبقار الضخمة ويمثل فلسفة خاصة موجودة بقوة فهو يؤمن أو لا بأن سر قوته ليس في الفلوس وإنما في النفوذ لهذا يندش جدا عندما تصادر له الحكومة شحنة لحوم فاسدة بحجة خطرها على صحة الشعب.

ومن هنا تبرز تجربة وحيد حامد من بين تجارب مؤلفين كبار في تاريخ الدراما المصرية حيث استطاع أن يجمع بين الرؤية العميقة، وتحقيق المتعة الفنية، وإرضاء الجمهور في آن واحد، ومن بين أهم المشاريع الفنية لابد للمشاهد أن تتوقف عند تجاربه الدرامية الرائدة في الكتابة عن التيارات الإسلامية وظاهرة السيطرة الدينية على المجتمع المصري بشكل سياسي، حيث استطاع أن يتناول الإسلاميين بمختلف تنوعاتهم في أعمال درامية سينمائية وتلفزيونية رسمت خطا عريضا لدى التشابه والخيط الذي يجمع بينهم، تماما كما رصدت تلك التجارب العديدة من الظواهر التي طفت على سطح المجتمع المصري، ما بين دعاة جدد، وفنانات يعتزلن لارتداء الحجاب وممارسة الدعوة، وسلفيين خرجوا من أعماق الريف ليسيطروا على ثقافة المجتمع، وبين تيارات سياسية تتخذ من الإسلام مشروعا للسيطرة.

وفي القلب من ذلك مسلسل (الجماعة - ٢٠١٠) والذي تناول فيه تاريخ جماعة الإخوان مؤسسها حسن البنا بالنقص، حيث قدم في جزئه الأول توثيقا تاريخيا ورصدا لأصل ذلك التيار السياسي الذي هيمن على الشارع المصري عبر مراحل طويلة من العمل الديني بالمدارس والجامعات والمساجد والجمعيات، ليحقق بعمل فني واحد ما عجزت مقالات وساسة ودراستات عن الكشف عن خطورته وأبعاده، من خلال تناول دقيق لحقيقة تلك الجماعة وتوجهاتها وطرق سيطرتها على الشارع.

ثم قدم الجزء الثاني من (الجماعة) في مايو ٢٠١٧، بعد أن أدرك أن الجزء الأول لم يكن كافيا للإمام بكل جوانب وتفصيل تاريخ الإخوان والذي ركز فيه على سيد قطب ودعوته للعنف والتكفير، وبذلك يكون قد تصادم مع أبرز قيادات الإخوان إشارة للجدل كمرجعية للعنف السياسي وتكفير المجتمع، من خلال تجسيد شخصيته لأول مرة على شاشة التلفزيون، وانتهى قبل رحيله من كتابة الجزء الثالث الذي يرصد من خلاله التحولات الدراماتيكية في فكر تلك الجماعة الشيطانية واندماجها مع جماعات الإرهاب في تنفيذ عمليات ضد الأفراد والجماعات والشعوب.

كنت قد اعتدت أن ألتقيه على فترات متباعدة لأجد وجهه في كل مرة هادئا بشوشا تلوته مسحة من نكاه حاد، ولكن رتوشا أخرى جديدة كانت تدخل كل مرة في مشهد نهار خارجي تركه على مقربة من نهر النيل، حيث يجلس كعادته على مائدته المفضلة في فندقه الذي لا يغيره، وهو ينظر نظرا بعيدا كما لو كان يستعد لقول كلمة واحدة تختزل العالم بتفاصيله المرعبة، أو تضيئه ببصيص ضوء قادم من داخله، وكان من وقت لآخر يشير لي إلى النيل كأنه أيقونة سحرية وساحرة لنجاح قلعه في الإشارة إلى بلاد يمر منها هذا النهر المقدس، كان يصمت أكثر مما يتكلم، وكأنه فيلسوف امتك ناصية الحكمة في زمن كثر فيه السفهاء، رغم أنه ترجمها في عشرات من الأفلام والمسلسلات التي مازالت وقعتها في أذهان الجميع، بل لا نبالغ كثيرا إذا قلنا أنها أصبحت أيقونات مختلفة لمشاهد يرتبها المواطن المصري وقتما أراد في عقله حين يحتاج أن يعي ويفهم ما يدور حوله من أحداث عاصفة.

جريدة الوطن المصرية



محمد حبوشه

الكلام عن الراحل الكبير (وحيد حامد) الكاتب السياسي بسيط الجملة بالغ التأثير في الجماهير، والسيناريست المبدع الذي عالج أعقد مشاكلنا في مشاهد كاشفة ومبهرة، يحتاج مجلدات كي توفيه حقه في تحليل مضمون رسائله الاجتماعية المغلفة بحسن سياسي باعث على الشجن والوجع والرصد الواقعي الحي لظواهر أثرت وامتازت تؤثر في حياتنا المصرية، وقد اختار لها شخصيات أثرت الوجدان المصري بانحيازها المطلق إلى بسطاء هذا الوطن من الحيارى والحزاني والمنسيون والمعدون في الأرض، شخصيات حقيقية بيننا تعيش وسط فئات المجتمع المختلفة، حتى أنها لامست قلوب المشاهدين وأصبحت رمزا وعلامة مميزة في ذاكرة السينما، منها الموظف والأرزقي والوصولي الانتهازي لكل الفرص (المنسي) الذي يعيش الحياة في أحلامه فقط، والفتاة الهاربة من الفقر والنز لتبحث عن الأمان بعيدا عن براثن الإرهاب.

لقد استمد (وحيد حامد) شخصياته التمثيلية من قلب الشارع المصري الذي انغمس في أحشائه إيمانا منه وعلى حد قوله: (كلما اقترب الكاتب من الناس، اقتربوا منه وأنا أحرص على الاقتراب من الناس)، ومن هنا فقد نحت الكاتب المبدع الراحل شخصيات سينمائية رائعة جاءت من قلب الواقع المر الذي يعيشه أغلب المصريين، لدرجة أننا كنا نتساءل بعد مشاهدتها لها على الشاشة قائلين: من أين جاء بهؤلاء (وحيد حامد) أين قابلهم بالضبط، وفي هذا المقال سأتوقف عند ٧ شخصيات أراها الأكثر أهمية وإبداعا في مسيرته ومن ثم أحبها الشارع المصري ونالت نجاحا كبيرا على الشاشة.

أحمد سبع الليل

جسده ببراعة وتلقائية النجم الراحل (أحمد زكي) في فيلم (البريء)، إخراج عاطف الطيب عام ١٩٨٦، هذا الفيلم الجري المتميز كان بمثابة صرخة ضد القمع في أي عهد وفي أي مكان، (أحمد سبع الليل) الشاب القدير، الذي لم يتمكن من تلقى تعليمه بسبب ظروف معيشته القاسية، يتعاطف معه (حسين وهدان) الشاب الجامعي المثقف، ويعلمه المبادئ الوطنية، ويشجعه على الالتحاق بالقوات المسلحة، ثم يحول إلى حراسة المعتقلات، وهناك يتم غسل مخه وإيهامه أن كل من في المعتقل هم أعداء الوطن الذين يحاربون تقدم البلد، ويتم تعليمه الطاعة العبياء، ويتم القبض على حسين وهدان مع مجموعة من الطلاب اليساريين ويحولون إلى نفس المعتقل الذي يخدم به (سبع الليل)، يلتقي الصديقان في لحظة فارقة تكشف فيها الحقيقة للمجنون المغيب، فيرفض تعذيب صديقه، يتم حبس الاثنين معا، يكشف حسين وهدان الحقيقة كاملة لسبع الليل الذي يتور بعد ما فعل بالأبرياء، يتم قتل حسين بالأفاعي السامة، فيقرر سبع الليل الانتقام.

حسن بهنسي بعلول

في فيلم (اللعبة مع الكبار) ١٩٩١ إخراج شريف عرفه، لم يكن محض مصادفة أن يختار وحيد حامد لعادل إمام اسم (حسن بهنسي بعلول) والذي يوحي بأنه يضرب بجذوره في الشخصية الشعبية للبعلول، ذلك البطل الساخر في التراث - كما يقول الناقد أحمد يوسف - والذي قد لا يمتلك القوة الجسدية على منازلة الشر، لكنه يتمتع ببصيرة حادة، يرى بها الحقيقة التي يعجز الآخرون عن إدراكها، حتى لو كانت ماثلة أمام أعينهم، لكنه وهذا هو الأهم يستطيع أن يعبر عن تلك الحقيقة بخفة ظله وغدوية منطوقه ونقاء قلبه، ويكتسى الفيلم بفضل حوار (وحيد حامد الذكي) بالواقعية الشديدة التي تضيء على شخصية (حسن بعلول) أبعادا تجعلها تمثل نمطا لشريحة كاملة من المجتمع، وفي هذا الفيلم انحاز (وحيد) للفقراء والسخرية من الأغنياء في مغامرة سينمائية تخلط بين الكوميديا الواقعية والفانتازيا، فضلا عن مضمون يتمتع بجسارة تعرف كيف ومتى وأين تقتحم وشطارة تترك

معنى وقيمة المراوغة.

أحمد فتح الباب

لاشك أن فيلمه الشهير (الإرهاب والكتاب) عام ١٩٩٢ إخراج شريف عرفه، من أهم أفلامه على الإطلاق، من خلال شخصية (أحمد فتح الباب) القادم من زحام الطبقة المتوسطة يبحث لنفسه عن مكان تحت شمس الحياة والمجتمع، تمتلئ روحه بطريقة ما ليعلن عن رغبته في استعادة حقه المسلوب، وأجمل ما في الفيلم ذلك المتولوج التراجيدي الحزين على لسانه: (طول عمري باسمع كلام الحكومة اللي فاتت واللي جاية، باركب الأتوبيس محشور، بابقى فرحان، الأسعار نار أقول العالم كله مولع نار، باسمع كلام الحكومة عن تنظيم الأسرة، باعذب في رغيف العيش، ماشي جنب الحيط راضي وقانع).

هذا الحوار يحمل في طياته كثير من المعاني والإسقاطات في سياق أحداث درات بمجمع التحرير، وتتطور الأحداث ليجد نفسه فجأة يحمل سلاحا مشهرا وسط المواطنين، وينظم إلى بعض الرهائن الموجودين وسرعان ما تأتي قوات الشرطة لتحاصر المكان، وتتم المفاوضات بوجود وزير الداخلية الذي يتابع الموقف، حيث يفاجأ بأن مطالبهم شخصية بحتة، ينصرف أحمد مع رفاقه في هدوء وتدخل الشرطة إلى المبنى فلا يجدون الإرهابيين.

يوسف المنسي

أراد (وحيد حامد) أن يتحدث باسم كل المنسيين من أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة الذين يعيشون دون أمل في المستقبل ولا يعرفون الوطن بمعناه المجرى لأنهم لم يروه بالمعنى المجسد، فافتقروا بتحويله إلى أحلام يقظة - كما جاء في فيلم (المنسي) عام ١٩٩٣ إخراج شريف عرفه، وبطولة عادل إمام - ولخص بطل الفيلم تلك الأحلام في صورة (أكل لبس، سكن، شغل، حاجات، جميلة، بالحلم بيها)، ومن بين ملايين المنسيين اختار عامل التحويلة، وفيه يفاجأ (المنسي) بالفتاة (غادة) التي تدخل كشك التحويلة وتطلب حمايته، فهي سكرتيرة المليوني (أسعد ياقوت) رجل الأعمال الذي يقيم حفلا صاحبنا ليعقد

فيه صفقة مع أحد الشخصيات الهامة والذي يعجب بالسكرتيرة ويطلبها كشرط لإتمام الصفقة، ويرسل رجل الأعمال أعوانه للبحث عنها وإجبارها على العودة.

سلوى شاهين

كتب (وحيد حامد) فيلم كشف المستور إنتاج عام ١٩٩٥، بطولة (نبيلة عبيد وفاروق الفيشاوي ويوسف شعبان وشويكار ونجوى فؤاد وحسن كامي، وإخراج عاطف الطيب)، بجرأة يحسد عليها حيث كشف فيه الدور الكبير والأخلاقي الذي كانت تلعبه المخابرات ورجالها في فترة الستينات، نجد شخصية (سلوى شاهين) التي جسدها بمهارة (نبيلة عبيد) كانت تتعامل مع المخابرات في فترات الذهبية ثم تركت تماما هذا النشاط لتعيش حياة واعدة ساكنة بعيدا عن تيارات الكراهية والابتزاز، وفي دور مركب أعاد (نبيلة) إلى أوج تألقها بفضل حوار ساخن ومليء بالإسقاطات التي ضمنها وحيد حامد، وجعل من قصة هذه السيدة الثابتة التي ترفض العودة إلى دائرة النار مثلا حيا عن نظام قديم يلفظ أنفاسه ونظام جديد لا يعرف بعد كيف يدافع عن نفسه وكيف يضع أسسه وجذوره.

فتحي نوفل

عن علاقة الفساد بالإرهاب وأنها ليسا إلا وجهين لعملة واحدة كانت تلك رسالة وحيد حامد في فيلم (طيور الظلام) إخراج شريف عرفه ١٩٩٥، من خلال شخصية (فتحي نوفل) أحد الأصدقاء الثلاثة الذين كانوا زملاء دراسة في كلية الحقوق وقررت بينهم الأيام والسبل فانتهى (نوفل) إلى أن يصبح محاميا في مدينة صغيرة يعيش على قضايا قذرة تكاد تنحصر في الدفاع عن العاهرات ويأخذ منهن أتعابه على شكل وجبة غداء من الكباب والكفتة وقيامهن بغسل ثيابه المتسخة ولا مانع أيضا من إكمال الأتعاب بقضاء شهرة حمراء، على النقيض يصبح المحامي على الزناتى - رياض الخولى - واحدا من الجامعات الإسلامية المتغلغلة في أحياء المجتمع يستخدم مظهره النقي وعبارة التي تحتشد

حكاية أول قصة كتبها وحيد حامد



الجو كان محتدماً للغاية بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٧ في مصر، صراعات سياسية معلنة ومستترة بين الأجهزة السياسية وبالتالي الثقافية والفنية، لم تتوقف الصراعات بين الأجهزة والتيارات والمؤسسات فقط، بل امتدت للقيادات عامر وناصر، وكانت الحركة الأدبية تعمل على قدم وساق، والأسماء الجديدة الشابة بدأت تبرز، ونشر إبراهيم أصلان ومحمد البساطي وجمال الغيطاني ويحيى الطاهر عبد الله وغيرهم قصصهم الأولى، وكان يوسف إدريس المسئول الثقافي في مجلة الكاتب الطبيعية، ونشر قصة "المظاهرة" لبهاء طاهر في مايو ١٩٦٤، وقدمها بشكل حماسي بالغ، كذلك قال بأن قصة هذا الشاب بهائية طاهرية جدا، واحتفى بها كما لم يحتف بكاتب آخر، وكان هذا الاحتفاء في محله، وفي موقعه تماما، بينما قدم يحيى الطاهر عبد الله في أغسطس عام ١٩٦٥ عندما نشر له قصة "محبوب الشمس" بقدر من الريبة والانتقاص من شأن يحيى، ربما لأن قصة يحيى الطاهر عبد الله كانت صفاة الإنذار الأولى لبداية جديدة للقصة القصيرة، ومن ثم كان إدريس يرى بأن يحيى الطاهر كان متعجلا،

وهنا خالفه الصواب، لأن يحيى شق طريقه بقوة شديدة، وبرع أسلوبه، ولع بين أبناء جيله كله في ذلك الوقت، وتفوق على كثيرين، ومن بينهم بهاء طاهر "مرشح يوسف إدريس الأول"، ولكن بهاء طاهر كان مستغرقا في الكتابة لنقد المسرح، وبالتالي في إخراج مسرحيات البرنامج "الثاني"، وكانت القصة القصيرة تأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة، ورغم هذا كانت هناك عوامل وحدة وصراع بين كتاب القصة، الوحدة التي كانت شبيهة مفروضة على الكتاب الطليعيين الجدد في مواجهة الجيل الأسبق، وهيمنت على نوافذ النشر الكبرى، والصراع بينهم على تجويد الكتابة السردية، وفي هذا الجو والمناخ جاء وحيد حامد، الطالب في كلية الآداب، والذي نجح في تمييز نشر بعض قصصه وهو في العشرين من عمره، وكذلك حصل على وظيفة حكومية إلى جانب دراسته الجامعية، حيث أنه كان مغتربا، وبالتالي كان يبحث عن منافذ رزق كريمة، وانعكس كل ذلك على كتابته، وكان قد فاز في مسابقة قصصية عام ١٩٦٣.

حكايته مع يوسف إدريس

هناك حكاية يحكيها الكاتب والسيناريست الكبير وحيد حامد، عندما بدأ طريق الكتابة في منتصف الستينات، وتعرّف على الكاتب والمبدع الذي كان اسمه يهزّ الأفاق، أقصد الدكتور يوسف إدريس، كاتب القصة القصيرة الأولى في مصر والعالم العربي، وبعدما قرأ إدريس بعض نماذج من قصص وحيد حامد، لم يقل له رأيته بشكل مباشر، ولكنه أشار له بإصبعه من نافذة مؤسسة الأهرام قائلا: "هل ترى هذا المبنى الذي أمامنا"، وعندما أجاب وحيد حامد بـ "نعم"، قال له إدريس بثقة، وربما بمحاولة للتخلص من أن يقول رأيته بوضوح: "مكانك هناك يا وحيد!".

كان ذلك المبنى الذي أشار إليه إدريس للكاتب الشاب وحيد حامد، هو مبنى الإذاعة والتلفزيون، ولم يكن إدريس يمدح الكاتب الشاب الذي مازال كاتباً مبتدئاً للقصة القصيرة، ولكن يوسف إدريس كان يريد أن يقول لوحد: "أنت لا تصلح لكتابة القصة القصيرة، ولكنك تصلح لكتابة التمثيليات"، وبالطبع كان إدريس ينزه فن القصة تماما، عن فن السيناريو والتمثيليات والحواديت، ورغم أن الحكاية كانت مجرد موقف عابر، إلا أن وحيد حامد صدّقها وأمن بها، واتجه بالفعل إلى كتابة السيناريو، وكانت النتيجة هذا الانقلاب الذي أحدثته تلك الفنان الكبير في فن السيناريو، وتبقى حكايته مع فن القصة القصيرة، وكأنها خبر مجهول، ومطوي في صحائف قديمة، ولا يريد أحد أن يتذكره، رغم أنه كان حدثا هاما في حينه، ويعتبر وحيد حامد أحد المؤسسين الأوائل لظاهرة كتاب جيل الستينات في القصة القصيرة.

بدايات الكتابة القصصية

إن متى بدأ وحيد حامد كتابة القصة القصيرة، نستطيع أن نلتقط الإجابة من مجلة المجلة، وفي عدد أغسطس عام ١٩٦٦، وكان وحيد قد بلغ توا الواحدة والعشرين من عمره، إذ أنه من موليد ١ يوليو عام ١٩٤٥، في منيا القمح، وكان مازال طالبا بكلية الآداب، جامعة عين شمس، وكان قد نشر قصصه من قبل في صحف ومجلات "المصر" و"الجمهور الجديد" و"الشبكة"، و"الحرية اللبنانية"، وهذا ما أنبأنا به مجلة "المجلة" التي كان يرأس تحريرها رفيع المقام الكاتب يحيى حقي، واستطرد محرر "المجلة" في تعريف الكاتب الشاب بأنه: "فاز بإحدى جوائز نادي القصة عام ١٩٦٣، وترجمت قصته (التمثال) إلى اللغة التشيكية؛ وكان المسرح الحديث سيقدّم له مسرحية (ديك عجوز في قفص)، كما كان قد شرع بالفعل في كتابة بعض التمثيليات التلفزيونية، والدهش أنه كان يعمل رغم أنه كان طالبا بلجنة المساعدات الأجنبية بوزارة الحربية، وهذه وظيفة غريبة جدا في هذا العمر المبكر.

لم تكن هذه المعلومات منشورة في المجلة بشكل مجرد، ولكنها كانت مصحوبة بإحدى قصص الكاتب الشاب، وكانت القصة ضمن عدد كامل رصده المجلة للجيل الجديد، وقد نشر في ذلك العدد يحيى الطاهر عبد الله وإبراهيم أصلان ومجيد طوبيا ومحمد حافظ رجب وغيرهم، وحظيت كل قصة بنقد رصين لناقد كبير،

وكان من حظّ وحيد، الناقد وأستاذ الأدب الإنجليزي الدكتورة فاطمة موسى، والتي قدمت قراءة موضوعية للقصة، وكانت القصة تحمل عنوان "آخر الليل"، وهي تتحدث عن موظف صغير جدا، لا يكاد ارتبه يكمل نصف الشهر، وفي آخر يوم من الشهر، تبقى سبعة قروش ونصف، ماذا يفعل بهذا المبلغ، كان بطل القصة يحب السينما، فدخل أحد الأفلام العنيفة، وظل داخل السينما حتى ما بعد منتصف الليل، وعندما خرج من السينما، كانت الموصلات العامة قد توقفت عن العمل، وكان جيبه كذلك خاوي القواص، ولا يحمل أي نقود، فاضطر أن يسير على قدميه حتى مسكنه الذي ينزوي في ميدان السيدة زينب، وفي الطريق صادفته مفاجآت عجيبة للغاية، حتى وصل إلى محل سكنه، حيث كانت مياه المجرى طافحة لدرجة جعلته "يشمر عن بظالته"، ورصدت الدكتورة فاطمة موسى ذلك التناقض الذي يبرز في القصة، حيث إن البطل كان يحلم بجلب هدايا إلى خطيبته، وتراوده أحلام سعيدة كذلك، في الوقت الذي يغوص في مياه قدرة، هذا التناقض الرمزي الذي كان يواجهه الموظف بضرارة، وكافة الطبقات الفقيرة التي تدهسها الحالة الاجتماعية. لم تكن القصة تتركس كتابة قصة اجتماعية سطحية، بل كان الأديب الشاب يستخدم أساليبه الفنية التي كانت جديدة في ذلك الوقت، ونستطيع أن نقول بأن تلك الأساليب كانت تعمل على الوقوف أمام القصة الخمسينية، وبالتحديد القصة الإدرسية، لذلك برع وحيد حامد في استخدام تيار الوعي الذي كان جديدا آنذاك، وكان الجيل الجديد متأثرا بمدرسة الرواية الجديدة الفرنسية، تلك الرواية التي رفع لواءها الآن روب جرييه وكلود سيمون وناثالي ساروت، وراجت أفكار نقديتهم في العالم كله، وبالطبع تبناها كتاب مصريون وعرب، وكان وحيد حامد من أبناء هذه المدرسة الجديدة بامتياز.

وجاء نص المقالة:

ما زال موضوع الموظف الصغير يشغل بال كتاب القصة عندما منذ خرج الرعب الأول منهم من كم معطف جوجول، على حد تعبير أستاذنا الدكتور حسين فوزي، براتبته الذي يتجر في الأيام الأولى من الشهر، وأماله العريضة التي لا تتناسب وإمكانياته المحدودة، وتأنقه بما لا يطابق واقعه الفقير، نموذج صوره عديد من كتاب الرواية وخلده نجيب محفوظ في ذلك الجمع من صغار الموظفين الذي تحلل به قصصه في مرحلته المتوسطة، حسين وحسين في بداية ونهاية، ومحجوب عبد السدايم في القاهرة الجديدة، وغيرهم كثيرين، إلا أن مثل هذا "البطل ما زال قرة عين القصة القصيرة وخاصة من الشباب - وقد يتخذ أحيانا سمة الطالب الغريب النازح من قرية يعيش بجنحيات قليلة وسط

مدينة غنية زاخرة بالمغريات - وقد تختلف نظرة الكاتب إلى هذه البطل من تقمص صريح لشخصيته وتحمل لعب متاعبه على تفاهتها، إلى رثاء له أو سخرية طفيفة من ضيق أفقه وانحباسه في دائرة - (وهذا نادر ومرتبظ غالبا بنضج الكاتب وقدرته على فرض مسافة كافية بينه وبين موضوع قصة) إلا أنهم جميعا يرونه جديرا بالاحتمال، ويتوسمون في شخصه وفي تجاربه - على فقرها - مادة غنية بالإمكانات الفنية.

وقد اختار كاتب القصة التي بين أيدينا "لقطة" بارعة في حياة هذا الشاب الموظف مغامرة في آخر ليلة في الشهر، وهي تمثل في حياته قرار عودة الإحباط التي يتردى فيها بعد فوات الأيام الأولى من الشهر، بينما الغد المرتقب من قمه أماله، ومعقد أحلامه "بذلة كاملة وتليفون لسناء، وجلسة في كازينو النهر" وهو حلم على تواضعه بعيد المنال قليل التحقيق، فكما أن أول الشهر أت لاريب فيه، فأخره يتبع أوله بنفس الرتبة والنظام.

وتجربة البطل في هذه الليلة تؤكد تلك الخصائص التي قدمنا نكرها: وحدته وعربته والتناقض بين مظهره المتأنق وحقيقة إمكانياته (قميص لينوه وارد من الخارج، وجيب مفلس ليس به إلا خمسة قروش تعريفة وخمس سجائر فرط).

ورحلة آخر الليل ليست مجردة "مشوار" من الجيزة إلى السيدة زينب مشيا على الأقدام لأنه لا يجد اتوبيسا ولا يمكك أجرة تاكسي، ولكنها رحلة من دنيا الأحلام التي يعيش فيها الملايين، في عالم السينما حيث كل شيء رائع باهر، والبطل قوى ممتاز، والبطل رقيقة تنتظر نتيجة المعركة في (صدرها يعلو ويهبط)، والخير ينتصر أبدا والقصة تنتهي بقبلة طويلة رائعة إلى حارة السادات حيث ماء المجرى يغمر الأرض والبطل يضطر إلى خلع حذائه وجوريه والخوض في الماء حافيا، وزوجان يتشاجران بعد منتصف الليل شجارا روتينيا وجموع الصراير في الشقة الصغيرة المتربة.

والرحلة بهذا المعنى نموذج مصغر لنمط حياة هذا الشاب في تأرجحها بين قطبي الحلم والواقع والظاهر والباطن. على أن ما يصيب القصة خلوها من من الحركة progression وبالرغم من براعة "اللغة" فهي تنتهي من حيث بدأت، فلم يطرأ على البطل تغير يذكر، ولم يخرج من رحلته بجديد في نفسه، وقد يقع له نفس الحادث غدا أو بعد عام ويسير في نفس الطريق ويفكر في نفس الأشياء ولا فرق بينه واليوم والغد.

وليس هذا عيبا في حد ذاته لو أن الكاتب قد جعل بيننا وبين البطل من المسافة، ما يسمح بأن نراه في ابعاده، ونأمله ككل، ونفهم من تجربته ما لا يفهم فيشرق ذهننا بمعنى للقصة يخرج بها عن مجرد حادث مزيف وقع لموظف مفلس في آخر الشهر.

وقد صدرت له بعد ذلك عام ١٩٧١، مجموعته القصصية "القمر يقتل عاشقه"، وأهداها إلى "جيل من الشباب يسعى بجهد وإصرار.. إلى جيل هو الأمل.. أقدم (القمر يقتل عاشقه)"، واحتوت المجموعة على ثلاث عشرة قصة، وهي "مجرد قرش، آخر الليل، الخطر، الفرس، وجية بعد منتصف الليل، الإنسان والدينا، التمثال، لن يفتر قلبي، باقة الوردة، ذكريات فردة حذاء، مرجبا أيها الموتى، القمر يقتل عاشقه، قابيل في نزهة"، ولأقت المجموعة ترجيبا جيدا، حيث أن نقادا كبارا كتبوا عنها في ذلك الوقت، ولكن كان وحيد حامد قد سمع نصيحة يوسف إدريس، وهي الاتجاه إلى كتابة السيناريو، وبذلك أهدانا يوسف إدريس دون أن يدري، كاتبنا عظيما للسيناريو، وهكذا لم نخسر كاتباً للقصة القصيرة، ولكننا كسبنا كاتباً للسيناريو هو مدرسة قدمت الكثير والثمين للسينما المصرية.

من الإرشيف



وحيد حامد

أغلب المثقفين وليس كلهم لديهم طموح قوي جدا أن يكونوا قريبين من السلطة

لم أتغير منذ أن أمسكت بالقلم ولم أغير مبادئى ولم أنافق أو أتلون ورأيى أعلنته في كل العهود

أنانية وأكثر إهمالا، وأعتقد أن الانتماء وحب الوطن قل كثيرا، في البداية كنا نخشى أن نخرب شيئا أو نؤذى جارا، كما أن مساحة الفساد اتسعت جدا، والفساد بين الناس الصغيرة أيضا، فقدنا أشياء كثيرة ليس الأخلاق فقط، في شيء جونا خسرناه.

ولكن ما الذي يمكن أن يغيرهم إلى هذه الدرجة التي تصفها؟

البطالة والظروف الاجتماعية السيئة، فقدان الهممة ولو البعض سيفسني بالرومانسي لكنها أيضا سبب خطير للتحويل في الشخصية المصرية، لدينا نظام تعليمي فاشل، ثقافة معدومة، الناس محتاجة وعي وإيمان أكبر بالعلم، لدينا من يحارب العلم والمعرفة والثقافة.

ما تصورك للمشهد السياسي الحالي؟

لا يمكنني أن أقيم المشهد، لأنني مرتبك، لكن أريد أن أقول أن الحرية تحتها أشياء كثيرة مهمة، باختصار أعطني حريتي أطلق يدي، وان اختلفنا الاختلاف ظاهرة صحية، أنا مثلا مشكلتي النفاق، مساحة النفاق عريضة جدا، والرأي الآخر يجب أن يحترم، حتى لو كان معارضا، ويمكن أن يتم كل شيء بالحوار لمصلحة البلد، يجب أن ننسى الذات أو الشخصية، ومن يريد أن ينظر نظرة موضوعية لما فيه مصلحة للوطن عليه أن يقدم عليه وألا يتأخر.

الآن هناك استعادة لمشاهد كثيرة من أفلامك وإسقاطها على الواقع من قبل الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي والبعض يتساءل كيف خرجت تلك الأفلام للنور في فترات سابقة رغم جراتها؟

شهادة أشهد بها، لم أصطدم بالرقابة أو الرقابة رفضت أيا من تلك الأعمال، كان هناك فقط مشكلة في فيلم الجريء ولكن لم تكن بسبب الرقابة، كان بناء على بلاغ وقتها ضد الفيلم، لكن كل أفلامي لم يمنعها شخص أو يحدثني أنها مرفوضة أو يرفع سماعة التلفزيون ويوجه لي ملاحظة الغول، ملف في الآداب، الرقابة

انتهى بين التيار الديني والتيار الانتهازي، كانت حسية بينما الثوري توارى أمام مثالياته ورومانسيته. بعد شهرين تقريبا يمر على ثورة يناير الذكرى التاسعة، وأفضل أن أسالك على طريقة أحد حواراتك السينمائية "هي الثورة اتنشلت يا زعيم؟"

صمت كبير ثم: "الثورة كأن شيئا لم يكن"، "لما تغلى فيه وتسيبها مش بتبرد؟ الماء المغلي برد". وقع الإجابة يجعلني أسالك عن تفسيرك لذلك؟ المجتمعات كلها يفوز فيها الأقوى، أو يسيطر إذا استبعدنا يفوز.

أحد المشاهد المهمة في أعمالك خلال فيلم "النوم في العسل" جاءت متطابقة بعد سنوات كثيرة مع مشهد حي في الشارع حين هتف البطل مع الجميع "أه كيف كانت كواليس كتابة هذا المشهد؟"

المشهد كان مكتوبا بالأساس داخل ميدان التحرير، لكن حصلت وقتها ظروف إنتاجية جعلت شريف عرفة يبحث عن مكان آخر يعطى نفس المضمون والهدف من المشهد، وقتها السينما لم تكن ألياتها تطورت بنفس الشكل الحالي وكان من الصعب أن نملا ميدان التحرير بالناس أو الجماهير، لكن التصوير في مجلس الشعب كان أسهل للتحكم في الجماهير وقد كان.

هل كان مقصودا أن يكون داخل ميدان التحرير؟

والله إنا فكرت وقتها أنه أصلح مكان لتجمع البشر.

بمناسبة مجلس الشعب أو البرلمان هل تتابعه؟

لا.. أبتعد عن أخبار مجلس الشعب عمدا لأنه يضايقتني جدا، ولا يعبر عن الشعب المصري.

تكرر دائما "أنا أعيش في الشارع" وأنا أعلم أنك مراقب جيد هل اختلف الشارع المصري في تقديرك آخر 10 سنين؟

بالطبع اختلف، أنا مازلت أسير في الشارع وأمر لشراء الخضار، أعشق الشارع وأحب التواجد فيه، الناس اختلفت بحكم الظروف المفروضة عليها، أصبحت أكثر

هكذا رأيت الكاتب الكبير والسيناريست وحيد حامد، صاحب عشرات الأفلام التي مازالت تقع في أذهان الجميع، بل لا نبالغ حين نقول أنها أيقونات مختلفة لمشاهد يرتبها المواطن المصري وقتما أراد في عقله حين يحتاج أن يعي.

ومن وحى ما كتبه وحيد حامد بداية من "طائر الليل الحزين" مروراً بـ "الغول، البريء، الراقصة والسياسي، الإرهاب والكباب، الهلغوت، اللعب مع الكبار، طيور الظلام، النوم في العسل" وغيرها تحدثنا معه، وسألناه لماذا يبتعد عن المشهد رغم كل هذا الزحام.. والى نص الحوار:

البعض يتساءل أين وحيد حامد من المشهد العام الآن والكتابة كما عود جمهوره؟

لم أتوقف عن الكتابة، انتهيت منذ فترة من كتابة فيلمين، لكن هذه الأيام الأفلام تذهب إلى الرقابة ولا تعود، وهذا ليس معي فقط مع كل الناس، هاسكت هاعمل أياه يعني؟

هل الكاتب يحتاج لمثل تلك الفترات الصامتة؟ الكتابة بالنسبة للكاتب "زى الميه والهوا" لا يمكن أن يستغنى عنها لكن أحيانا الإنسان يحتاج إلى فترة تأمل وتحدث كثير للقراءة المجتمع بالشكل الصحيح، "نقعد نتفرج شوية لازم نزيح عقلنا ونملا البير"، ليس شرطا أن تتواجد طوال الوقت أعتقد أفضل تعبير هو إعادة شحن النفس.

ما هي وظيفة الكاتب في رأيك أن يرصد الواقع أم يتأمله أم يتنبأ بما يأت به؟

الثلاث أشياء مرتبطة ببعضها البعض، لكن لا شيء يسمى تنبؤ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله لكنها قراءة لحال المجتمع، وأحوال الناس، أشبه بمعادلات الكيمياء إذا وضعنا مكون على مكون ينتج مكون جديد، وهو ما يفعله الكاتب، بناء على قراءات عدة للمشهد، على سبيل المثال فيلم "طيور الظلام" حين كتبت في التسعينات الناس قالت تنبأ بشكل الصراع حين أشرت لوجود ثلاث قوى هي الثوري والانتهازي والتيار الديني، والصراع

حوار : نسمة تليمة



حين قابلته منذ عشر سنوات كان يحمل في جيبه الكثير من الأشياء المرتبطة بالأفلام والمشروعات الفنية والحكي عن البلاط والممثلين والكتابة وغيرها من معيياته التي يراها من ثقب مفتاح، والتي يتحدث عنها مبتلها بحماس يوم جديد في الأفق، كان وقتها متنبها إلى أوراقه المرتبة زارعا في صوته رغبة الوصول إلى الناس والتعبير عنهم، وحين قابلته اليوم، كما اعتدت وجهه هادئا بشوشا، ولكن رتوش جديدة دخلت في مشهد نهار خارجي تركه على مقربة من نهر النيل، جلس كعادته على مائدته المفضلة ونظر بعيدا كما لو كان يستعد لقول كلمة واحدة تخزل العالم، أو تضيئه، وخلال الحديث أشار إلى النيل مرة أخرى كأنه أيقونة سحرية وساحرة لنجاح قلمه في الإشارة إلى بلاد يمر منها هذا النهر المقدس وثيرة صوته واثقة "أنا قاعد هنا عشان ابص على النيل بصي وراي شوق أنا شايف إيه، النيل مكان يصلح للكتابة" كان يصمت أكثر مما يتكلم، وبعض التساؤلات أجاب عنها بكلمات مقتضبة ناهيا الحيرة.

أيضا، لكن أتذكر بشدة " الغول " لأن الرقابة دخلنا معها معركة و اكتب في الفيلم تقرير كان ممكن يودي السجن.

وماذا عن مقالاتك التي كنت تكتبها عن مستشفى الأطفال 57357 كيف انتهت المعركة ؟

انتهت.. أنني أجلس أمامك الآن، أغلق الملف، والجرنال الذي كنت أنشر فيه أغلق الملف ورفض استمرار النشر. وقت الجزء الأول من الجماعة في عهد مبارك وقال لك زكريا عزمي " احنا مالنا بالإخوان " وبعدها كتبت الجزء الثاني بعد ثورة يناير .. هل شعرت باختلاف في المشهد وأنت تكتب بناء على الأحداث؟

لم يكن هناك اختلاف، زكريا عزمي وقتها قال جملة فعلا حين طلبت تصور في مكان ما، والجزء الثاني كنت ملتزما فيه بالتاريخ، ووقائعه والأمانة تقتضى أن يتم السرد مع الإلتزام بالحقيقة سواء في الأول أو الثاني أو في أي وقت.

وأين الجماعة ؟3

لم اشعر بعد في كتابة الجزء الثالث من الجماعة، لأنه شرط أساسي لها توفر المنتج والإنتاج، الآن تابع لإعلام المصريين وإعلام المصريين حين يشعرون أن لديهم خطة وضمن برنامجهم اكتمال الجماعة "هايقولولي"، كان هناك كلام بيننا منذ عامين وحين تغيرت قياداتهم الموضوع نام .

متي نكتب عن الأحداث الكبرى؟ هل شرط أن يمر سنوات كثيرة لوضوح المشهد؟ وهل من الأفضل أن يوثق الكاتب ما يراه أم يصمت؟

الكاتب لا يوثق لأن معظم الحقائق تكون غائبة أو مخفية ومع مرور الزمن تتكشف حقائق، وتصبح أكثر وضوحا.

هل المواطن المصري محبط؟

نعم

ما وقع أخبار اغلاق بعض الفضائيات في السنوات الأخيرة عليك؟

اغلاق قناة فضائية أو مؤسسة صحفية أو موقع إخباري مؤلم جدا بالنسبة لي كمواطن.

كيف كان عملك كصحفي؟

أتذكر أستاذ منير عامر ربنا يديله الصحة، طلب مني موضوعين عن القاهرة بعد الساعة 2 ليلا وموضوع آخر عن زوار المتحف المصري، كان رئيس قسم التحقيقات الصحفية في صباح الخير وأستاذ لويس جريس طلب مني قبلها العمل في قسم الفن فرفضت وأخبرته أنني أريد أن أكون كاتبا في الوسط الفني ولا يصح أن أكتب عن زملائي، فطلب مني أذهب للتحقيقات الصحفية، كنت أكتب وقتها في الإذاعة ومنتشعا بالدراما، فلم أستطع العمل في التحقيقات، واعتذرت، واتجهت للكتابة .

هل تسمع الإذاعة المصرية؟

لا أسمع الإذاعة الآن، ولا أريد الكتابة لها، بالأمس أحد الأصدقاء أرسل لي تسجيلا لمسلسل إذاعي كتبه زمان لكرم مطاوع وأمينة رزق اسمه " الفتى الذي عاد " سنة 1974 وذكرني بفترة جميلة أحبها ولكني اكتفيت بها، لن نجد هؤلاء مرة أخرى.

ونحن على مشارف عام 2020 وعام جديد.. كيف تري مشوارك الفني؟

الحمد لله الدولة كرمتني بشكل جيد جدا، وحصلت على تكريم من الدول العربية، وحتى جمعية الفيلم الأمريكية كرمتني، وأهم من كل ذلك أن هناك قطاعا كبيرا جدا وخصوصا الشباب حين يرون أفلامي وأنت منهم يحترمونها ويفكرون فيها " وخليني أبالغ شوية " ويتعلمون منها ماذا أريد أكثر من ذلك ؟

لماذا لم تكرر تجربتك في العمل مع ابنك المخرج مروان وحيد حامد؟

اتعامل مع مروان معاملة الطيور لأولادها، حين يظهر له ريش تطرده من العش، وتطلب منه الطيران وأنا سعيد أن نجاح مروان الشخصي دون أي مساعدة مني

عن جريدة الاهالي المصرية 2019

يظل طيور الظلام يطلا رغم قدمه هل تشعر أن هناك أحد المشاهد التي كنت تحتاج إلى كتابتها الآن وضمها مرة أخرى للفيلم ؟

هناك شخص طلب مني أعمل جزءا ثانيا من طيور الظلام وأنا رفضت، وقلت ما أقوله في طيور الظلام 2 أقوله في عمل فني آخر.

هل تضع ذلك في خطتك ؟

الكاتب ليس لديه خطة، لكن حين تأتي فكرة الكاتب يبدأ يتعامل معها، لأنني لو خطت و عملت منهجا افقد شيئا مهما جدا، "هايق صناعي، ماحيش أبقي صناعي"، ولا أستطيع توصيف نفسي، أنا سعيد جدا أني جزء كبير من الناس استوعبوا أعمال عارفين أنني لم أعشهم.

البعض كان يري أن وحيد حامد يميل دائما للحل الفردي والخلاص من خلال شخص.. هل هذا حقيقي؟

ظروف العمل هي الحاكمة، هذه المقولة قيلت وقت فيلم " الغول " قتل فريد شوقي ونهاية الفيلم، ولكن لم يكن هناك حل آخر في هذا الموضوع بالتحديد، لكنني لست مع نظرية الحل الفردي.

ما هي أشرس المعارك التي خضتها ؟

فيلم " الغول " كان هناك معركة كبيرة جدا، والبريء

كان لك تعبير سابق عن ثراء الشخصيات وفقرها وتأثير ذلك على الكتابة.. ما هي ملامح الشخصية المغربية للكتابة في تقديرك؟

الشخصيات الفاعلة سواء في الخير أو في الشر هي المغربية للكتابة، هي القادرة على صنع رسالة، المحرك للحديث، القادر على صنع الحدث والتغيير، يصبح شخصية درامية مثلا حين كتبت " أضحك الصورة تطلع حلوة " كنت اسير على كوبري قصر النيل، وصادفته بالفعل وهو ينادي "صورة يامدام" فكرت أنه شخصية فاعلة قادرة على صنع حالة وهي شخصية عادية، ليس شرط أن يكون هيرو.

كيف تري علاقة المثقف بالدولة؟

"هاقولها لك بكل صدق أغلب المثقفين وليس كلهم لديهم طموح قوي جدا أن يكونوا قريبين من السلطة ومنتفعين منها بس دي الإجابة .

أين يفترض أن يكون المثقف في رأيك؟

المفروض يكون مع مصلحة البلد ويعبر عن رأيه دون خوف أو فزع، ولا ينتظر مكافأة، هذا هو دور المثقف، المثقفون صناع الوعي، لديهم رسالة وربنا منحهم نعمة وهي المعرفة وهي غير متاحة لكل الناس، يجب استخدامها في خدمة الناس، ليس لتحقيق مكاسب شخصية أو السعي وراء مناصب.



والسياسي وغيرها " قانون الرقابة يقول أن مدة وجود الفيلم في الرقابة لإجازته شهر وإن لم ترد يعتبر مجازا، الآن السيناريوهات تذهب الى الرقابة " كأنها دخلت في مغارة منس عارفين هي فين " ، أيضا المفترض أن الرقابة تتبع وزارة الثقافة، والعاملون فيها متخصصون ولديهم الوعي الكافي والإلمام الكافي بقواعد وأصول " الشغلانة " وليس من حق أي شخص آخر أن يشاركهم هذا الأمر.

ألم ترفع سماعة التليفون عليك يوما ويطلب منك ألا تكتب ؟

لا.. ولم يوجه لي أحد أي لوم، أو طلب، أخر مقالة كتبتها في المصري اليوم منذ عام عن صناعة الخوف، لم أتوقع ردود الأفعال عليها، " أنا اكتب اللي جوايا مابعلش حساب لأي حاجة بعدها نفسي اتسدت ماكتبتش ثاني" لنجعلها اجابة دبلوماسية " انشغلت في فيلم أكتبه ولم أفضل الاستمرار في كتابة المقالات.

لو هاتكتب مقال في يناير 2020 هايكون عن ايه ؟

لا أعرف، لما يجي يناير، ونشوف هانعرف نكتب ولا لا .

هل منحتك الكتابة ما توقعته ؟

نعم، واهم ما منحتني إياه السلام النفسي والرضا، حين أحاسب نفسي أقول كنت أمينا وصادقا جدا فيما كتبتة، " سواء صح أو غلط " ، ممكن أكون صاحب رأي خاطئ، ورأي صواب، لكنني تعاملت مع الكلمة التي أكتبها بإخلاص شديد جدا وأمانة مطلقة، حاجتنا لم أزور فيهما وأقدر أقولها بكل فخر واعتزاز، وأنا في مرحلة متأخرة من العمر الآن، لم أتغير منذ أن أمسكت بالقلم وكتبت، ولم أغير مبادئ ولم أناقق ورأيي أعلنته في كل العهود، وقت جمال عبد الناصر كنت شابا لم يكن لدي القدرة على التعبير بالشكل الكافي، ولكن عشت عصر السادات ومبارك والعصر الحالي، موقفي كان ثابتا لم يتغير، وقت الإخوان كان موقفي واضحا ولم أتلون، لم أركب أي موجة أبدأ، ومن لديه كلام مغاير يخبرني، أنا راض جدا، كما أصبت قد أكون أخطأت ولكن ما فعلته كنت مؤمنا به.

ما هي مواصفات السيناريست الجيد ورأيك في كتاب السيناريو الآن؟

لا يمكنني الحديث عن زملاء لي لأنني أقدر وأحترم كل شخص أمسك بقلم وكتب وليس من حقي أن أفرض وصاية عليه لأنه لو حدث ذلك أناقص نفسي، لأن كل جيل له رؤية مختلفة ولكن يمكنني أن أقول الأجيال مفترض أن تطور في الكتابة والفن، لست وصيا على غيري، أما مواصفات السيناريست الجيد أهم قواعدها أن يجب المهنة لدرجة العشق ويكون لديه خيال واسع وثقافة غير عادية، ويجب أن يكون لديه إحساس بالجمال وليس القبح، لذا أحرز من بعض الأعمال التي تنقل القبح في الأعمال الدرامية سواء في لفظ أو صورة لأن الفن جمال المفروض يرقى بالذوق العام، أرفع المشاهد لأعلي، ولكن لا أعود الجمهور على عادات سيئة وقبح.

ما رأيك في أفلام محمد رمضان؟

لا أشاهده، ولا يحبه ولا بكرهه.

وكيف تري الدراما والسينما الآن؟

الدراما التليفزيونية الآن غير جيدة، والسينما فيها محاولات تستحق وملتفة للنظر.

هل شاهدت فيلم الممر؟

لا لم أشاهده، رغم إذاعته في التليفزيون.

انتشرت الآن فكرة ورش الكتابة كيف تراها ؟

ورش الكتابة أسوأ شيء حدث مؤخرا، لأن الكتابة أساسها أن يكون لديك شيء تريد توصيله للناس، فكرة، رأي، هدف، الكتابة جدين أو مولود يخرج للدنيا والناس لا يمكن أن يشترك فيه اثنان أو ثلاثة لأنها ستصبح مثل جلابية المهرج، لسنا جميعا نسحا واحدة، الكاتب أو المفكر مفترض أن يقدم عطاءه للناس، ولكن أن يكتب عدد من الكتاب عملا واحدا ستتحول المشاهد الى "رقع" ثوب مليء بالقبح. هاتيلي مسلسل واحد كتبه ورشة والناس فاكره؛ بينما نتذكر الأعمال القديمة التي لها بصمة وأثر في الناس، كاتب عنده رؤية وفكر واحد.

صانع البهجة والحكمة والفن العظيم

أكرم القصاص



دد

«حبيت أيامي، ومدين لكثيرين وقفوا بجانبى، وساعدوني كي أصل للناس.. عاوز أقول الحمد لله مرارا وتكرارا وأشكر الجميع لأنكم عشاق السينما اللي أنا حبتها بقدر كبير من الإخلاص والتفاني.. أعتقد أنكم ممكن تفكروا لي أفلام أسعدتكم، وأشكر كل من تعلمت منهم أو علموني في مجال التمثيل والإخراج والنقد..

كانه كان يقدم وداعا يليق به وهو واقف على قدميه، كل من تابع حديث وحركة الكاتب الكبير وحيد حامد أثناء تكريمه في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، كان يشعر أنه يقدم وداعا يليق بكاتب أثر في أجيال عديدة، وصنع مشروعا روائيا سينمائيا يضاها الأعمال الكبرى في الأدب، بدا واهنا، لكنه سعيد، يستمد طاقته من السينما التي أخلص لها عقودا طويلة، والدراما التي لم يعرف غيرها.

أعمال عظيمة.

بقيت الجمل والحوارات والإفيهات علامات تعيش في ذاكرة الأجيال. في كل فيلم علامة من بصمات وحيد حامد، ومن ينسى الجمل المنحوتة في حوارات فيلم طيور الظلام «البلد دي اللي يشوقها من فوق، غير اللي يشوقها من تحت»، و«أنت في نعيم بسببي.. وأنت في أمان بسببي.. أنا خارج قريب.. وأنا كمان خارج»، أو في «الإرهاب والكباب»: «أنا مش طالب غير إنسانيتي مش عايز أتهان.. مش عايز أتهان في البيت ولا في شغلي ولا في الشارع.. بينتهيأ لي دي مطالب لا يمكن أتعاقب عليها»، والديالوج العظيم على لسان الفنان العظيم عبد العظيم عبدالحق، أو إفيه «قصة ولا مناظر» في فيلم «المنسي»، وفي «الراقصة والسياسي»، والحوار الشهير: (أنا بارقص بوسطي وأنت بتلعب لسانك).

يقدم وحيد حامد، فصولا من التاريخ الاجتماعي والسياسي لمصر الحديثة، بكل تعقيداتها ومشكلاتها، مع مخرجين كبار، كان وحيد حامد صاحب مشروع بصري، وقدم في كل عمل من أعماله فكرة، وعلامة، رافضا مقولة (الجمهور عاوز كده).

هناك أعمال تمثل علامات في تاريخ السينما، بدون ترتيب، منها «طائر الليل الحزين»، «البريء»، الغول، الراقصة والسياسي، آخر الرجال المحترمين، معالي الوزير، الإرهاب والكباب، المنسي، اللعب مع الكبار، مسجل خطر، طيور الظلام، النوم في العسل، اضحك الصورة تطلع حلوة، سوق المتعة، محامي خلع، دم الغزال، كل منها رواية بصرية، بجانب مسلسلات «أحلام الفتى الطائر»، سفر الأحلام، الرجل الذي عاد، أنا وأنت وساعات السفر، أوراق الورد، العائلة، ثم «الجماعة» الذي يمثل قفزة في الدراما التاريخية.

كل فيلم من أفلامه يحمل علامة مائية، أقرب للحامض النووي DNA، جملة، حوار، «إفيه»، حكمة، ترك بصمة في كل فيلم، والكوميديا مع الدراما في خلطة، وأفلامه تدخل ضمن أفضل أفلام تاريخ السينما، لا يمكن نسيان شخصه وأبطاله، والإفيهات والحكم والشعارات والأفكار التي تضمنتها الأفلام، «طيور الظلام» يقدم سباقا أقرب إلى النبوءة والمواجهة السياسية الكبرى بين تيارين يتحكما ويحكمان ويتواجهان، ولا يستغنى كل منهما عن الآخر، الانتهازية والفساد والنظر، وكيف يتعايشان ويتبادلان الأنوار، يسجل ضمن أحد أعظم الأفلام في تاريخ السينما، بالمقاييس العالمية، وهناك فيلم «غريب في بيتي» وكيف امتزجت الكوميديا بلعبة كرة القدم، و«الإنسان يعيش مرة واحدة»، وحيد حامد عامل مشترك في أعمال عظيمة مع عادل إمام، وأحمد زكي، ويسرا، وسعد حسني، ونور الشريف، ولبلبة، والمخرجين سمير سيف وشريف عرفة، وحيد حامد صانع النص الذي صنع نجوما وأفكارا.

كل عمل من أعمال وحيد حامد، رسالة في تاريخ المجتمع والحياة المصرية، خاصة للطبقة الوسطى، وعبر بالرواية فوق أسوار الأمية، ليحل معادلة المزج بين المتعة والفرجة والتشويق والرسالة الثقافية.

وحيد حامد صانع البهجة والحكمة والفن الراقي، قدم للجمهور ما يحتاجه من أجل التثوير والفن، المتعة والتكثير من دون وعظ ولا ادعاء، كل عمل علامة تعيش في وجدان ووعي الجمهور، وتستمر ويمكن مشاهدتها أكثر من مرة، وهو أساس الفن الإنساني العظيم. نعم رحل، لكنه يعيش بفته العظيم.

عن المصري اليوم



ويوسف إدريس، وزكريا أحمد، وأحمد رامى، وأم كلثوم، والسنباطي، وعبد الوهاب، ونجيب الريحاني، ومارى منيب، وعبد الحليم، والأجيال التالية من الفنانين والمثقفين. وقد تنبأ نجيب محفوظ، بعبقريته، في نهاية السبعينيات أن الرواية سوف تتخذ من السينما والتلفزيون مكانا متصدرا، وأن السينما منحت أعماله انتشارا إضافيا، وحيد حامد من بين من تسلّموا راية الرواية، وقدم الأدب للسينما والتلفزيون والإذاعة

عظيمة، مثل «أه يا بلد»، و«جحا يحكم المدينة»، كل هذا جعل من تكريم المبدع أحد أهم أحداث ٢٠٢٠، وودعا يليق باسم علامة وفصل كبير في تاريخ السينما المصرية، واستمرارا لجيل عظيم أخلص للفن ومهمة التثوير، يشكلون إحدى أهم ثروات مصر وقوتها الثقافية والفنية والإبداعية، من سيد درويش لبريم التونسي، والنديم، ومختار، ومحمد عبده، وطه حسين، والعقاد، وتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ،

وكعادته، كان حريصا على تأكيد اعترافه بالامتنان لكل من ساعده في مشواره، «اشتغلت مع نجوم كبار، وأنا عشت في زمن جميل فيه صلاح منصور، وأمينة رزق، ومحمود مرسى، واشتغلت مع مخرجين كبار، أشكر الراحل يوسف شريف رزق الله، لأنه أصطحبني معه لمهرجان «كان» لأول مرة في حياتي، وتعلمت منه الكثير»، وجه الشكر لكل أساتذته، وأولهم المخرج الإذاعي مصطفى أبو حطب قائلا: «الذي علمني لغة الحوار»، والمسرحي الكبير سمير خفاجي، ورفيقي مشواره، المخرجان سمير سيف، وشريف عرفة، مستكملا: «اشتغلت مع فنانين محترمين منهم، محمود مرسى وأمينة رزق وصلاح منصور وعادل إمام ونور الشريف وأحمد زكي وفاروق الفيشاوي ويسرا ومنى زكي ومنة شلبي، تعاملت مع أجيال مختلفة، راضى عن مشوارى». قدم وحيد حامد أكثر من أربعين فيلما، وخمسة عشر مسلسلا تليفزيونيا، ومثلها تقريبا للإذاعة، فضلا عن الخماسيات والسباعيات التي كانت معروفة في السبعينيات والثمانينيات، وهناك أعمال مسرحية

الروايات الأدبية في أعمال وحيد حامد

دد

رحل عن عالمنا السبت التاسع من كانون الثاني ٢٠٢١، الكاتب والسيناريست الكبير وحيد حامد، عن عُمر يناهز ٧٧ عاماً، بعد أن وافته المنية في العناية المركزة، بأحد المستشفيات إثر أزمة صحية اضطرته قبل أيام لدخول المستشفى.

والكاتب الكبير وحيد حامد من مواليد ١ يوليو عام ١٩٤٤، وهو كاتب سيناريو مصري، عرف بتقديده لأعمال مهمة ومؤثرة في تاريخ السينما، كما عمل مع عدد من المخرجين، منهم سمير سيف، شريف عرفة، وعاطف الطيب.



manarat

WWW. almadasurements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

عزى زيرع

مكي

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

الخراج الفني
علي كاطع

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة مكي للإعلام
والثقافة والفنون



زوجها، حتى يطرق صديق زوجها بابها وتنقلب حياتهن رأساً على عقب.

كما قدم فيلم «عمارة يعقوبيان»، وهو من إنتاج ٢٠٠٦ وهو مأخوذ عن رواية تحمل نفس الاسم للكاتب الروائي علاء الأسواني، ومن إخراج مروان حامد، شاركت في بطولته مجموعة كبيرة من النجوم، وتدور أحداثه في منطقة وسط البلد بالقاهرة والتركيب السكانية والاجتماعية المتباينة لتلك المنطقة.

وقدم كذلك فيلم «قط وفار»، وهو من إنتاج ٢٠١٥ مقتبس من قصة قصيرة للكاتب عبد الرحمن فهمي، من إخراج تامر محسن، بطولة محمود حميدة، محمد فراج، وسوسن بدر، وتدور أحداث الفيلم حول حمادة الفار الذي يعمل كعامل نظافة في مؤسسة صحفية، ويدخل في صراع مع وزير الداخلية عباس القط، عندما يريد دفن والدته التي تربطها صلة قرابة بالوزير، وذلك رغماً عنه.

ومن أعمال وحيد حامد السينمائية: «طائر الليل الحزين»، «فتوات بولاقي»، «غريب في بيتي»، «البريء»، «أرزاق يا دنيا»، «الراقصة والسياسي»، «الإنسان يعيش مرة واحدة»، «الغول»، وأنا وأنت وساعات السفر، «معالي الوزير»، «آخر الرجال المحترمين»، «الهفوت»، «الإرهاب والكباب»، «المنسى»، «اللعبة مع الكبار»، «ديل السمكة»، «عمارة يعقوبيان»

من إنتاج ١٩٨٨ وهو مأخوذ عن قصة للكاتب وجيه أبونكري، من إخراج نادر جلال وبطولة نادية الجندي، وفاروق الفيشاوي وكمال الشناوي، وتدور أحداثه حول سيدة تفشل في الحصول على معاش زوجها الضابط الذي استشهد في حرب اليمن، وذلك لأنها متزوجان عرفياً، وتتعرف خلال رحلتها على العقيد أشرف الدسوقي، وتتروجه، حيث تتغير حياتها بعد ذلك.

وقدم «حامد» سيناريو لفيلم «نور العيون» ١٩٩١ وهو مأخوذ عن قصة قصيرة للكاتب الكبير نجيب محفوظ، للمخرج حسين كمال، بطولة فيفي عبده، وعادل أدهم، ومحمود الجندي، تدور أحداث الفيلم حول فتاة صغيرة ترى مقتل والدها أمام عينيها، وتعرض للعديد من المصاعب طوال حياتها حتى تستطيع الثأر لأبيها من قاتله.

كذلك قدم حامد «رغبة متوحشة»، والفيلم من إنتاج ١٩٩٣ مأخوذ عن مسرحية بعنوان «جريمة في جزيرة الماعز» للكاتب الإيطالي أوجيوتي، تم تقديمها أكثر من مرة في أعمال سينمائية مختلفة على مستوى العالم، والفيلم من إخراج خيرى بشارة، بطولة نادية الجندي ومحمود حميدة، وتدور أحداث الفيلم حول سيدة تهرب من القاهرة بسبب سجن زوجها، وتنتقل للإقامة في مكان ناء بمنطقة صحراوية مع ابنتها المراهقة وشقيقة

أحمد إبراهيم الشريف

بدأ بكتابة القصة القصيرة والمسرحية في بداية مشواره الأدبي، ثم اتجه إلى الكتابة للإذاعة المصرية، فقدم العديد من الأعمال الدرامية والمسلسلات، ومن الإذاعة إلى التلفزيون والسينما حيث قدم عشرات الأفلام والمسلسلات.

وعن علاقته بالكاتب الكبير، نجد مثلاً أن وحيد حامد قدم سلسلة من الأعمال المهمة، ومنها على سبيل المثال «فتوات بولاقي»، وهو الفيلم المأخوذ عن رواية «حكايات حارتنا» للكاتب الكبير نجيب محفوظ من إخراج يحيى العلمي، أنتج في عام ١٩٨١ وهو من بطولة فريد شوقي، ونور الشريف ويوسى، وتدور أحداث الفيلم في عالم الفتوات داخل إحدى الحارات الشعبية في مصر، مع انضمام «محروس» لأعوان المعلم «عباس» فتوة حتى بولاقي، يتعرض لاختبار قاسٍ يجعله يترك الحارة ويهرب، وخلال هربه يكتشف خيانة حبيبته وصديقتها، فيقرر العودة والانتقام من الجميع. كما قدم وحيد حامد «ملف سامية شعراوي»، والفيلم

وحيد حامد وقانون "الأخوان"

علي حسين

السيناريست الكبير أن يقف مع المواطن البسيط، وكانت أعماله تشكل صداً دائماً للأخوان المسلمين الذين عجزوا عن مواجهته في حياته، فقرر الانتقام منه وهو ميت، من خلال حملة شتائم تتشفي في الموت، ولم تضع حرمة له. هجوم الإخوان المسلمين على وحيد حامد بعد رحيله واعتباره كافراً لأنه وقف بوجه مشاريعهم التخريبية، أثبت أن المثقف يمكن أن يشكل صداً للتنظيمات المتطرفة، وأن يكون صوتاً لمن لا صوت لهم، وأن يقف بصلاية في وجه جماعات تستغل الدين الإسلامي لمصالحها الشخصية. وحيد حامد مثال مشرق لكاتب حر ناضل ضد الظلم والخرافة ودولة الفتاوى، ونبه بكل صدق من أن شريعة الإخوان لا تصلح إلا للقرن الوسطي وأنها منتهية الصلاحية فيها سم قاتل، وأن هذه الجماعة لاتزال تصر على احقيتها في إعادة الزمن إلى الوراء، وإشاعة مبدأ التشدد وتكفير الآخر وتخوينه، بخطابات وشعارات واكاذيب يحصدون من ورائها المكاسب والمغانم والمناصب. أقرأ بتعجب شتائم الإخوان المسلمين " إلى الراحل وحيد حامد، وأنظر إلى وجوه اصحابها فأجدها باهتة تفتقد الإيمان الحقيقي بالوطن والمواطن، وجوه تشعروا بالحصرة كل يوم على وجودها بيننا، لكن من حسن حظ الناس أن حبل الخداع والانتهازية و"الأخوان" قصير

بعد ربع قرن على ظهور "طيور الظلام" حيث تنبأ بحال هذه الجماعة وكيف أنها ستسعى إلى ابتلاع المجتمعات العربية من خلال نشر الفكر المتطرف، وكان ناجحاً في الفصل بين الدين كقوة اجتماعية خالقة، وبين جماعات التطرف الديني باعتبارها قوة هادمة للأوطان.. من ينسى الجملة التي وضعها وحيد حامد على لسان محامي الإخوان في طيور الظلام: "القانون زي ما بيخدم الحق بيخدم الباطل.. واحنا الباطل بتاعنا لازم يكون قانوني". عاش وحيد حامد يكتب عن الباطل الذي يريد أصحابه أن يجعلوه قانوناً حتى لو اقتضى الأمر بقوة السلاح والترهيب، وحين وجد نفسه أمام خيارين الأول أن يصمت في وجه جماعة الإخوان المسلمين وتطرفها، والثاني أن يتوجه إلى المشاهد ليضمه إلى الراضين لهذه الجماعات التي لا تؤمن بالوطن، فكان أن أعاد حكاية "الجماعة" التي وقفت بوجه بناء دولة مدنية شعارها المواطنة، وأصر

دد

"الجماعة" كان اسم المسلسل الذي اختتم به الكاتب وحيد حامد حياته، لكنه بالمقابل فتح باب التساؤلات حول مستقبل جماعات الإسلام السياسي، ربما تكون الحكاية التي أعاد تقديمها وحيد حامد، دونتها جماعة " الإخوان المسلمين " التي تتخذ من الإسلام ستاراً لتنفيذ مشاريعها، والتي كان الهدف منها العيش في ظل مستقبل قائم تتحلل فيه كل قيم الدولة المدنية.

د

